والمضاف إليه المحذوف بعد كل دل عليه قوله (ما في السماوات والأرض) أي كل ما في السماوات والأرض أي العقلاء له قانتون وتنوين كل تنوين عوض عن المضاف إليه وسيأتي بيانه عند قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) في هذه السورة . وفي قوله (له قانتون) حجة ثالثة على انتفاء الولد لأن الخضوع من شعار العبيد أما الولد فله إدلال على الوالد وإنما يبر به ولا يقنت فكان إثبات القنوت كناية عن انتفاء الولدية بانتفاء لازمها لثبوت مساوي نقيضه ومساوي النقيض نقيض وإثبات النقيض يستلزم نفي ما هو نقيض له .

وفصل جملة (كل له قانتون) لقصد استقلالها بالاستدلال حتى لا يظن السامع أنها مكملة للدليل المسوق له قوله (له ما في السماوات والأرض) .

وقد استدل بها بعض الفقهاء على أن من ملك ولده أعتق عليه لأن ا تعالى جعل نفي الولدية بإثبات العبودية فدل ذلك على تنافي الماهيتين وهو استرواح حسن .

(بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون [117]) هو بالرفع خبر لمحذوف على طريقة حذف المسند إليه لاتباع الاستعمال كما تقدم في قوله تعالى (صم بكم) وذلك من جنس ما يسمونه بالنعت المقطوع .

والبديع مشتق من الإبداع وهو الإنشاء على غير مثال فهو عبارة عن إنشاء المنشآت على غير مثال سابق وذلك هو خلق أصول الأنواع وما يتولد من متولداتها فخلق السماوات إبداع وخلق الأرض إبداع وخلق آدم إبداع وخلق نظام التناسل إبداع وهو فعيل بمعنى فاعل فقيل هو مشتق من بدع المجرد مثل قدر إذا صح وورد بدع بمعنى قدر بقلة أو هو مشتق من أبدع ومجيء فعيل من أفعل قليل ومنه قول عمرو بن معد يكرب : .

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني وأصحابي هجوع يريد المسمع . ومنه أيضا قول كعب بن زهير : .

سقاك بها المأمون كأسا روية ... فأنهلك المأمون منها وعلك أي كأسا مروية . فيكون هنا مما جاء قليلا وقد قدمنا الكلام عليه في قوله تعالى (إنك أنت العليم الحكيم) ويأتي في قوله (بشيرا ونذيرا) . وقد قيل في البيت تأويلات متكلفة والحق أنه استعمال قليل حفظ في ألفاظ من الفصيح غير قليلة مثل النذير والبشير إلا أن قلته لا تخرجه عن الفصاحة لأن شهرته تمنع من جعله غريبا . وأما كونه مخالفا للقياس فلا يمنع من استعماله إلا بالنسبة إلى المولد إذا أراد أن يقيس عليه في مادة أخرى .

وذهب صاحب الكشاف إلى أن بديع هنا صفة مشبهة مأخوذ من بدع بضم الدال أي كانت البداعة

صفة ذاتية له بتأويل بداعة السماوات والأرض التي هي من مخلوقاته فأضيفت إلى فاعلها الحقيقي على جعله مشبها بالمفعول به وأجريت الصفة على اسم الجلالة ليكون ضميره فاعلا لفظا على نحو زيد حسن الوجه كما يقال فلان بديع الشعر أي بديعة سماواته .

وأما بيت عمرو فإنما عينوه للتنظير ولم يجوزوا فيه احتمال أن يكون السميع بمعنى المسموع لوجوه أحدهما أنه لم يرد سميع بمعنى مسموع مع أن فعيلا بمعنى مفعول غير مطرد . الثاني أن سميع وصفا للذات وهو الداعي وحكم سمع إذا دخلت على ما لا يسمع أن تصير من أخوات ظن فيلزم مجيء مفعول ثان بعد النائب المستتر وهو مفقود . الثالث أن المعنى ليس على وصف الداعي بأنه مسموع بل على وصفه بأنه مسمع أي الداعي القاصد للإسماع المعلن لصوته وذلك مؤذن بأنه داع في أمر مهم . ووصف ا تعالى ببديع السماوات والأرض مراد به أنه بديع السماوات والأرض من المخلوقات وفي هذا الوصف استدلال على نفي بنوة من جعلوه ابنا تعالى لأنه تعالى لما كان خالق السماوات والأرض وما فيهما . فلا شيء من تلك الموجودات أهل لأن يكون ولدا له بل جميع ما بينهما عبيد تعالى كما تقدم في قوله (بل ما في السماوات والأرض) ولهذا رتب نفي الولد على كونه (بديع السماوات والأرض) في سورة الأنعام بقوله (بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء) .

A E